سُورَةُ البَلَدِ

التّعريف العامّ بالسّورة:

المكّيُّ والمدنيُّ وعد الآي:

ذَكَرَ ابنُ عطيّة اتّفاق المُفسِّرين على مَكّيّتها، ولكنّه نقل عن بعضهم أنّه قال: هي مدنيّةٌ[1] ولم يُعلِّق عليه، وبمكّيّتها جَزَمَ القرطبيُّ[2]، وكذلك السّيوطيُّ الذي نقل قولًا بمدنيّتها وقولًا آخر بمدنيّة الآيات الأربع الأولى منها، ثمّ عقّب قائلًا: "وقوله تعالى: ﴿بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ يَردُّ القولَ بأنّها مدنيّةٌ"[3].

وأمّا عدد آياتها فيقول فيها الدّانيّ: "وهي عشرون آيةً في جميع العدد، ليس فيها اختلافٌ"[4].

ترتيبُ النزول وترتيب المُصحف:

جاء ترتيبُها المُصحفيُّ بين سورتيّ الفجرِ والشّمسِ

هذه السّورة هي التّسعون في التّرتيب المُصحفيِّ الشّريف، وهو التّرتيب الثّابت، والمُعوّل عليه عند أهل النّظر والتّحقيق، وقد جاء ترتيبُها بين سورتيّ (الفجر) و(الشّمس).

وَأمّا ترتيبها النّزوليّ، فعُدَّت السّورةَ الخامسةَ والثّلاثين في ترتيب نزول السّور، نزلت بعد سورة (ق)، وقبل سورة (الطّارق)[5].

فضائلُ السّورة:

هذه السّورة من سور المُفَصَّلِ

لم يثبت شيءٌ من الرّوايات في فضل هذه السّورة سوى ما تقدّم فيها وفي غيرها من سور المفصّل، الذي قال فيه النبي ﷺ فيما رواه

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 483.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 59.
(3) السّيوطيّ، الإتقان: 1/ 67، 52.
(4) الدّاني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 274.
(5) دروزة، التّفسير الحديث: 2/ 253، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 345، وعبد القادر ابن ملا حويش، بيان المعاني: 1/ 270.

عنه واثلةُ بنُ الأسقع ﷺ: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المِئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّل»[1].

اسم السّورة ومناسبة تسميتها:

سـورةُ البلـد اشتـهرت بهذا الاسـم وباسـمِ ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾

وردت تسميتها بسورة ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ في صحيح البخاريّ[2]، ووردت تسمية هذه السّورة (سورة البلد) في المصاحف والتّفاسير وكتب السّنّة، وهو إمّا على حكاية اللّفظ الواقع في أوّلها، وإمّا لإرادة البلد المعروف وهو مكّة[3].

وقد قام البقاعيّ بالرّبط بين اسمها ومقصودها خيرَ ربطٍ فقال: "ومقصودها: نفي القدرة عن الإنسان، وإثباتُها لخالقه الدّيّان، وذلك هو معنى اسمها، فإنّ مَن تأمّل أمان أهلِ الحرم، وما هم فيه من الرّزق والخير، على قلّة الرّزق ببلدهم، مع ما فيه غيرهم، ممّن هم أكثر منهم وأقوى، من الخوف والجوع، علم ذلك"[4].

والحقّ أنّ تسميتها بـ "سورة البلد" فيه ارتباطٌ غير مباشرٍ بمِحورها القائم على بيان طبيعة الإنسان عندما يُعطّل أدواتِ المعرفة ونوافذَ العِلم ويتّبع شهواتِه، فيقع في الحضيض إن هو لم يعتصم بربّه ويقتحم المفازاتِ ويتغلّب على الشّهوات، من هنا فإنّ تسميتَها بـ "سورة البلد" فيه إشارةٌ إلى رمزيّة ضعف الإنسان، ومدى حاجته إلى البوصلة التي تقوده إلى الاتّجاه الصّحيح عندما تتعطّل حواسّه، فالبلدُ الحرام هو رمزية الالتزام بدعوة نبيّ الإسلام ﷺ، حتّى يكون المسلمُ من أصحاب الميمنة. والبلد الحرام وما في الوصول إليه من مشقّة وتعب هو رمزٌ للتّضحيات والصّبر على المَشقّات.

(1) ابن حنبل، المُسنَد، حديث رقم: (16982)، والطّبراني، المعجم الكبير: (22/ 76)، حديث رقم: (187)، والبيهقيُّ، شُعَب الإيمان، حديث رقم: (2192).
(2) البخاريّ في صحيحه، باب: تفسير سورة (لا أقسم): 4/ 1888.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 345.
(4) البقاعيّ، مصاعد النّظر: 3/ 190.

المحورها العامّ للسّورة:

محـور الـسّـورة يقوم على بيان طبيعة الإنسان وما أكرمَه الله تـعـالى بـه من نِعَم

المِحور الذي قامت عليه السّورةُ الكريمة يتلخّص في تناولها لأسباب الشّقاء البشريّ، من تعطيلٍ لأدوات المعرفة والانتفاع، ولتناولها مظاهرَ هذا الشّقاء من اغترار الإنسان بنفسه وظنّه أنّ بمقدوره أن يفعل ما يريد، ولتناولها آثارَ هذا الشّقاء عليه في آخرته ودنياه، ولتناولها علاجَ هذا الشّقاء من خلال الحثّ على الأعمال التي ذكرتها السّورة الكريمة.

وتوضح ذلك في السورة بالنقاط الآتية:

أوّلاً: ابتدأت السّورة بالقَسَم بالبلديّة والوالديّة وما يشتركان فيه من معاني التّعظيم والتّقديس مع المشقّة التي تجمع بينهما، فذِكْرُ البلد يوحي بمشقّة الوصول إليه، ومشقّة الإقامة فيه، وكذلك الوالديّةُ وما فيها من معاناة ومشقّة، وإن كان البلد والوالديّة يشتركان في معاني التّعظيم والتّقديس مع المشقّة والمعاناة، وكان جواب القَسَم أنّ الإنسان خُلِق ليعيشَ هذه الكبديّة التي تُحيط به من كلّ جانب.

ثانيًا: بينت السّورة طبيعةَ الإنسان الكافرِ الذي عطَّل سمعَه وبصرَه ونوافذَ معرفتِه التي أكرمه اللّه بها؛ فطغى وتجبّر ولم يحاول أن يقتحم المفازة العظيمة في نفسه، وأن يجاهدها ليقومَ بأعمال الخير المتنوّعة.

ثالثًا: ذكرت السورة مصير أولئك الذين تكبّدوا المشقّة في مجاهدة أنفسهم، فكانوا إمّا من أصحاب الميمنة، وإمّا من أصحاب المشأمة، كما اقتضاها أن تُبيِّن جزاءَ كلِّ فريقٍ.

موضوعاتُ السّورةِ وخصائصها:

تناولت السورة الموضوعات الآتية:

مَـدارُ السّـورةِ يـدور عـلى بيان طبيعة الإنسان وأسبابِ إعراضِه عن الحقّ

أوّلاً: بدأت السورة بالقسم من قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ إلى قوله ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾؛ حيثُ أقسم بالبلد مُعظّمًا إيّاه، ومكانةُ النّبيّ ﷺ ظاهرةٌ في هذا القَسَم ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾، وفي ذلك بيان لسُنّةٍ من سُنن الله في خَلْق الإنسان، وهي الكَبَديّةُ التي يُعاينها الإنسان في كثير من مراحل حياته.

ثانيًا: ذكرت السورة بشكل مفصل أسباب الكبديّة، وطريقَ النّجاة من هذه الكبديّة.

ثالثًا: ختمت السورة بالحديث عن جزاء المؤمنين بكونهم من أصحاب الميمنة، وعن جزاء الكافرين أصحاب المشأمة؛ لأنّ وجودهم كان شؤمًا على البشريّة، وعلى إخوتهم في الإنسانيّة، فلم يَسعَوا في تخليص إخوتهم من العبوديّة، ولم يُطعِموا وقتَ الجوعِ يتيمًا ولا مِسكينًا، ولم تأخذهم رأفةٌ بذي يُتمٍ ولا بذي قُربى، بل شَحّوا بأموالهم وأنفسهم، ظانّين الفرارَ من الشّقاء، فوقعوا في أقسى دركاته، وعاشوا الدّنيا والآخرة في كَبَد لا يعلمه إلّا الله ﷻ.

الخصائص الموضوعيّة للسورة:

تـمـيّـزت سـورةُ البلد بخصائص أفـردتـهـا عـن غيرها من السّور

أوّلاً: يدور موضوع السّورة الرّئيس حولَ العَقَبة، ويتّضح ذلك من فاتحة السّورة ووسطها وخاتمتها، فقد ذكرت السّورةُ في أوّلها أنّ الرّسول ﷺ كان في حال اقتحام للعَقَبة، وهو حالٌّ ببلد الله الحرام، يَلْقَى ما يَلْقَى من العنت والمشقة في تبليغ دعوة ربه، يستحلّ المشركون حُرْمَتَهُ وحُرْمَةَ البلد الحرام، وهو لا ينثني عنِ اقتحام عقبةِ التّبليغ.

ثانيًا: ذكرت السّورة في وسطها الدّعوة إلى اقتحام العقبةِ، ونَعَتْ على الكفّارِ الذين لم يقتحموها، وذكَرَت في خاتمتها جزاءَ الذين لم يقتحموا العقبةَ، وأنّهم سَيَبْقَوْنَ في عقبة جهنّم أبدَ الآبدين، مطبقةً عليهم.

ثالثًا: تميّزت السّورة الكريمة ببراعة الاستهلال بالقَسَم، فيرتبط القَسَم ومتعلّقاته وجوابُه مع محور السورة.

الخصائص الأسلوبيّة للسورة:

تـمـيّـزت سـورةُ البلد بأساليب ميزتها عن غيرها من السّور

أوّلاً: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت قاموسًا مُعجميًّا يتعلّق بالألفاظ المتعلّقة بالإنسان وأعضائه، مثل: الإنسان، العينان، الشّفتان، اللّسان، الرّقبة، الميمنة، المشأمة.

ثانيًا: تميّزت السّورة الكريمة بوفرة المصادر الميميّة فيها، حيثُ نجد أنّها حوت ستّة مصادر، وهي: مسغبة، ومقربة، ومتربة، والمَرْحَمة، والمَيْمنة، والمشأمة. ونلحظ أنّ أربعة مصادر منها جاءت في الآيات التي تحثّ على العمل والبذل لليتامى والمساكين، ومصدرَين جاءا في الآيات التي تتحدّث عن جزاء المؤمنين والكافرين.

ويلاحظ أنّ المبالغة في المعنى هي من أقوى دلالات المصدر الميميّ، وقد جاءت هذه المبالغة في المصادر المتعلّقة بالعمل، لتدلَّ على مشقّة العمل، وجاءت في المصادر المتعلّقة بالجزاء لتَدلَّ على عِظَم ذلك الجزاء ومشقّة الطّريق إليه.

ثالثًا: تميّزت السّورةُ الكريمة بأنّها حوت أربعةَ استفهامات تقريريّة وإنكاريّة، جاءت منسجمةً مع مقصود السّورة ومحورها، وهي قوله: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾، وقولُه: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾، وقولُه: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾، وقولُه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾.

رابعًا: تميّزتِ السّورةُ الكريمة بأنّها حوت مركّباتٍ وصفيّةً؛ مثل: ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾، ﴿يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾، ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾، ﴿مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، ﴿نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾.

حوت السّورةُ الكريمة بعض ألفاظ التّثنية، كما حوت كذلك بعض

الثّنائيّات المتقابلة مثل: العينيْن، والشّفتيْن، والنّجديْن، والوالد وما ولد، والتّواصي بالصّبر والمرحمة، وأصحابُ الميمنة، وأصحاب المشأمة.

خامسًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت أبنيةً صرفيّة لم تأت في غيرها من السّور، مثل: ﴿حِلٌّ﴾، و﴿وَوَالِدٍ﴾، و﴿أَهْلَكْتُ﴾، و﴿عَيْنَيْنِ﴾، و﴿ٱقْتَحَمَ﴾، و﴿ٱلْعَقَبَةَ﴾، و﴿فَكُّ﴾، و﴿مَقْرَبَةٍ﴾، و﴿مَتْرَبَةٍ﴾، و﴿بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾، وغيرها.

سادسًا: تميّزت السّورة الكريمة بانفرادها بألفاظٍ فريدةٍ مادّة وجذرًا؛ وهي: ﴿ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، و﴿كَبَدٍ﴾، و﴿مَسْغَبَةٍ﴾، و﴿وَشَفَتَيْنِ﴾.

علاقة السورة بسورة الفجر:

جاءت سورةُ البلد في اختيار الحكيم الخبير بعد سورة الفجر، فلا بدّ لهذا التّرتيب من وشائجَ وثيقةٍ تربط هذه السّورة بسورة الفجر، وهي كما يأتي:

أوّلًا: تلتقي معها في عُقَدٍ متينة؛ إذ تلتقي معها في الابتداء بالقَسَم بأشرف الأوقات -وقت الفجر- .

ثانيًا: وكذلك جاء القَسَم في سورة البلد بأشرف البلاد، كما أنّ الفجر يحمل دلالة النّور الذي ينبثق من الظّلام. وهذه الدّلالة تلتئم تمامًا مع جواب القَسَم المحذوف الذي دلّت عليه الآياتُ في المقطع الثّاني التي تبعت القَسَم، وتحدّثت عن إهلاك الله للأمم السّابقة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦﴾ [الفجر: 6]، بأنّ هؤلاء الذين يحاربون النّبيَّ ﷺ ناصيتُهم بيد الله، وهو قادر على أخذهم - كما أخذ الأمم السّابقة - عادًا وثمود. وهذا يلتقي تمامًا مع طبيعة هذه السّور التي نزلت في العهد المكّيّ؛ لتثبيت النّبيّ ﷺ والثّلّة المؤمنة معه.

ثالثًا: تحدّث سورة الفجر عن الأمراض الاجتماعية المتجذّرة، التي شاركتها فيها سورةُ البلد، كطُغيان الإنسان بأكل مال اليتيم، وإهمالِ المسكين وتَركِه وحُبِّ المال: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝١٨﴾ [الفجر: 17 - 18]، كما تحدّثت عن طغيان السّابقين كعاد وثمود، ثمّ جاءت سورةُ البلد تُعرِّض بطُغيان أهل مكّة، الذين لم يعتبروا بسُنَّة الله في الطّاغين من الأقوام السّابقة، وتحثّهم على فكّ الرّقاب وإطعام

اليتامى والمساكين، غيرَ أنّ سورة الفجر جاء فيها هذا الطّغيان على هيئة أوصاف وصفتهم بها، وأمّا سورةُ البلد فقد جاء فيها الحديثُ عن هذا الأمر على هيئةٍ تحضّ السّامع على إتيان هذه الفضائل، لتبقى الفرصة قائمة أمام هذه الأمّة لتتدارك أخطاء السّابقين.

رابعًا: إنّ سورة الفجر بيّنت أسبابَ الابتلاءِ والهلاك، وسورةَ البلدِ بيّنت طريقَ النّجاةِ منه: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾.

خامسًا: عرضت السورتان مشهدَ القيامة والجزاء، وهو مشهدٌ مشترَكٌ بين سورتيّ الفجر والبلد، إلّا أنّ لكلِّ سورةٍ طريقةً خاصّةً بها في التّعبير عن هذا المشهد، بما يلتئم مع جوّ السّورة العامِّ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والستون،
سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 67 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-69-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 67 : المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-69-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4934554 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"